

أضواء البيان

@ 186 أطلّمْ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسَى مَا
قَدِّمَتْ يَدَاهُ { . } أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ
مِّنَ الْفُقَرَاءِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ { . } قد قدّنا بعض الآيات الموضحة له في
آخر سورة (مريم) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ
قَرْنٍ هَلْ تُحِيسُّ مِنْهُمْ مَّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا } . {
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْوَادِي رِضًا الْجُرُزِ فَنُدْخِرُ بِهِ
زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } . قد
قدّنا الآيات الموضحة له في سورة (طه) ، في الكلام على قوله تعالى : { الَّذِي جَعَلَ
لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّاكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى } ، وقد أوضحنا تفسير الأرض الجرز
مع بعض الشواهد العربية في سورة (الكهف) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِنَّا
لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْنَا حَاجَةً } . { وَيَقُولُونَ مَتَى هَآذَا
الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } . أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن
الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء ، وقد قدّنا أن الفتح : القاضي ، وهي
لغة حميرية قديمة ، والفتاحة : الحكم والقضاء ، ومنه قوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَآذَا
الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } . أظهر أقوال أهل العلم عندي هو أن
الفتح في هذه الآية الكريمة هو الحكم والقضاء ، وقد قدّنا أن الفتح : القاضي ، وهي
لغة حميرية قديمة ، والفتاحة : الحكم والقضاء ، ومنه قوله : (ألا من مبلغ عمرًا
رسولاً % بأني عن فتاحتكم غني) % .

وقد جاءت آيات تدلّ على أن الفتح الحكم ؛ كقوله تعالى عن نبيّه شعيب : { عَلَيَّ
الْلَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ } ، أي : احكم بيننا بالحق ، وأنت خير الحاكمين .
وقوله تعالى عن نبيّه نوح : { قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّابُونَ * فَافْتَحْ
بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا } ، أي : احكم بيني وبينهم حكمًا . وقوله تعالى : { قُلْ
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ }

الْعَلِيمُ } ، وقوله تعالى : { إِنْ تَسْتَفْتِحُوا °